

(Pathologique) طالما أن العبقرية تقوم أساسا على اختلال التوازن النفسي (Le déséquilibre psychologique). فلمّا كان الخلق الأدبيّ صدّي لعالم اللاوعي إذ من محرّكاته تحرير المقيّد من حاجات الإنسان بإخراجه من حيّز اللاوعي إلى حيّز الوعي، مثلما تطفو المكبوتات في الأحلام والصرع والجنون والسكر، فإنّ عمليّة النقد كانت محاولة استجلاء ما يطفو على سطح الرسالة الأدبية واستشفاف مضمونه.

هكذا اعتُبر النّصّ الأدبيّ وثيقة نفسيّة تقوم مقام لوحة إسقاط في عيادة التحليل النفسانيّ، على أنّ العمل النقديّ حسب هذه الوجهة يمكن أن يأخذ أحد اتجاهين : إمّا أن ينطلق من الأثر إلى الأديب أو أن ينطلق من معلومات تاريخية حول الأديب ليفكّ بها أسرار النّصّ نفسانيّا.

فإذا حاول الدّارس تسليط أنوار النقد النفسانيّ، لمجرّد التمثيل على أدب المعريّ استطاع أن يرى شخصيته قائمة على تصادم الوعي الحادّ بالقيمة الذاتية من ذكاء وعلم وشاعرية مع خلقة منقوصة بعاهتي الجدريّ والعمى وظروف قاسية عامّة، فإذا بالتصادم يولّد عقدة نقص انفجرت في الثورة على المرأة أوّلا ثم على المجتمع عامّة، ثم كان من نتائج الاصطدام